المحاضرة الأولى :

مدخل لتحديد المصطلحات والمفاهيم:

"المنهج، المنهاج، المنهجيّة،المقاربة"

الكفاءات المستهدفة :

- **أن يتعرّف الطّالب على مفهوم كل من المنهج، المنهاج ،المنهجيّة والمقاربة.**
- **أن يحدّد الطّالب أهمّ الفروق بين هذه المصطلحات في البحث العلمي.**
- **أن يوظّف الطّالب المكتسب في بحوثه العلميّة واللّغويّة .**

تمهيد:

شكّلت مصطلحات البحث العلمي أحد أهمّ الرّكائز الأساسيّة التي تدعم وتقوّي البحث العلمي، فكثير ما تتعدّى المفاهيم والمعاني الخاصّة ببعض المصطلحات العلميّة المستخدمة في البحث،ومن بين هذه المصطلحات المنهج،المنهاج،المنهجيّة،والمقاربة ،فعلى رغم التقارب اللّغوي الذي يجمع بينها إلّا أنّ لكلّ منهما استخدام خاص لذلك لابدّ أن يحدّد الباحث المعاني والمفاهيم التي تناسب كلّ مصطلح على حده؛ لأنّ ذلك يساعد في تحديد الخطوط العريضة للبحث العلمي.

أوّلا- المنهج والمنهاج :

المنهج كالمنهاج يستدلّ عليهما في معاجمنا العربيّة من مادة "ن .هـ.ج" ، التي تعني المسلك الواضح والطّريق الواسع المستقيم البيّن، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) « :طريقٌ نهجٌ :واسعٌ واضحٌ، وَطُرقٌ نهَجَةٌ، وَنهَجَ الأمْرُ وأَنْهَجَ لغتان، أي :وضح؛ ومِنْهَجُ الطريق :وَضَحُه؛ والمنِهاج :الطريق الواضح»[1].

وقال الجوهري (ت 383 هـ):« النَّهجُ :الطريق الواضح، وكذلك المنْهج والمنِهاجُ؛ وأنهجَ الطريق، أي :استبان وصار نهْجًا واضحا بينا ،ونهجت الطريق :إذا أَبرتَه و أو ضحته، يقال:اعْمَلْ على ما نَهَجْتُهُ لك،ونَهَجْتُ الطريق أيضا :إذا سلكته»[2]، وجعل ابن سيدة (ت485هـ) المنهج والمنهاج مصطلحا واحدا فقال : « طريق نهجٌ بيّن واضح،والجمع: نهْجاتٌ وَنُهُوجٌ وسبيل مَنْهجٌ :كَنَهْجٍ؛ وَمنهَجُ الطريق: وُضُحُه؛ والمنِهاجُ كالمنهجِ؛ قال تعالى:﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ﴾.المائدة 48.

وأنهجَ الطّريق:وضّحه،ونهج الأمر وأنهجَ:وضّحه[3]،وقال ابن منظور (ت711هـ)«طريقٌ نَهْجٌ: بَيِّنٌ واضِحٌ، وهو النَّهْجُ؛ قال أَبو كبير :فأَجَزْتُه بأَفَلَّ تَحْسَبُ أَثْرَهُ *** نَهْجاً، أَبانَ بذي فَرِيغٍ

---

[1] **كتاب العين** ،الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن، ،تحقيق :مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام- بغداد -الجمهورية العراقية، 1957 م، مادة" ن هـ ج"،ج392/3.

[2] ينظر: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**، الجوهري إسماعيل بن حمادة، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ط4، 1987م، مادة" ن هـ ج"،ج171/1

[3] ينظر: **المحكم والمحيط الأعظم**،ابن سيدهأبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، تحقيق :عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت-،2000م،"ن.هـ.ج"،ج171/4

مَخْرَفِ (...)والجمعُ نَهجاتٌ ونُهُجٌ ونُهوجٌ (...)،وطُرُقٌ نَهْجَةٌ، وسبيلٌ مَنْهَجٌ:كَنَهْجٍ. ومَنْهَجُ الطّريقِ:وضَحُه. والمِنهاجُ: كالمَنْهَجِ. وأَنهَجَ الطريقُ: وضَحَ واسْتَبانَ وصار نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً(...) ونَهَجْتُ الطريقَ: أَبَنْتُه وأَوضَحتُه؛ يقال: اعْمَلْ على ما نَهَجْتُه لك ،ونَهَجتُ الطريقَ: سَلَكتُه. وفلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلانٍ أَي يَسلُك مَسلَكَه. والنَّهْجُ:الطريقُ المستقيمُ»[1].

وجاء في المعجم الوسيط (نَهَجَ) الطّريق–نَهْجًا ونُهُوجًا : وضح واستبان ، وانْتَهَجَ الطَّريق استبانه وسلكه، يقال :طَرِيقٌ نَهْجٌ ،وأمر نَهْجٌ. الطريق المستقيم الواضح،المنهاج : الطّريق الواضح ،يقال هذا نهجي ولا أحيد عنه[2] .

وعليه يتّضح أن معاجمنا العربية قد خطّت مفهوما ودلالة لغوية واحدة لكل من المنهج والمنهاج مما جعلها تبدو للقارئ وكأنّها مترادفة إلّا أن الفيصل بينهما يرجع إلى استعمالاتها في الدّراسات الأكاديميّة الحديثة التي توضح خصائص كلّ واحد منهما وبمقابلتهما بالمصطلحات الأجنبية يتّضح الفرق ويبُون .

1-1: المنهج:(Méthode)

هو التّرجمة العربية للكلمة الإنجليزيّة "Method" ،أو الكلمة الفرنسيّة "Méthode" التي تعود في النّهاية إلى الكلمة اليوناني "METHODOS " ،التي كان يستعملها أفلاطون بمعنى "البحث أو النظر أو المعرفة" ،واستخدمها أرسطو بمعنى "البحث" [3] ، أمّا اصطلاحا فقد عرف معانيَ ومفاهيم عديدة ومتنوّعة،فيعرّفه محمّد بدوي بأنّه« مجموعة القواعد التي يستعملها الباحث لتفسير ظاهرة معيّنة بهدف الوصول إلى الحقيقة العلمية، أو أنه الطّريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدّد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة»[4]، ومن جهة أخرى يعرّف الدّكتور عامر مصباح المنهج العلمي بأنّه:« مجموعة الخطوات العلميّة الواضحة والدّقيقة

---

[1] **لسان العرب** ،ابن منظور" محمد بن مكرم الأفريقي المصري"، دار صادر–بيروت–لبنان، ط5 ،(د.ت)،مادة" ن ه ج" ص383

[2] ينظر:**المعجم الوسيط** ،إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق :مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر، القاهرة، دط، دت، مادة" ن ه ج"، ج2/ص 957

[3] ينظر: **مناهج البحث العلمي**،عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات–الكويت،ط3، 1977م، ص03

[4] المرجع نفسه، ص 19

التي يسلكها الباحث في مناقشته أو معالجة ظاهرة اجتماعيّة أو سياسيّة أو إعلاميّة معيّنة»[1]

وحسب بعض المهتمّين والعلماء فإنّ المنهج العلمي هو :«جملة المبادئ والقواعد والإرشادات التي يجب على الباحث إتباعها من بداية البحث إلى نهايته بغية الكشف عن العلاقات العامة والجوهرية والضروريّة التي تخضع لها الظّواهر موضوع الدّراسة»[2].

وقد وُظّف المنهج على أنّه التّيار أو المذهب أو المدرسة، وعلى الرّغم من تعدّد هذه المصطلحات فهدف المنهج وغايته واحدة، هو الكشف عن الطريقة أو الأسلوب لتيّار معيّن أو مذهب معيّن أو مدرسة معيّنة[3].

وخلاصة القول : فإنّ المنهج هو الطّريقة الخاصّة التي تصلح لكلّ علم على حده؛بل لكلّ موضوع من موضوعات هذا العلم، ويعني الأسلوب أو الكيفيّة أو الوسيلة المحدّدة التي تتأسّس على مجموعة قواعد عامّة يتمّ وضعها و يتّبعها الباحث في دراسة المشكلة التي تؤدّي إلى الغرض المطلوب أو الغاية المعيّنة .

1-2: المنهاج:(Curriculum)

يقابله في اللّغة الأجنبيّة مصطلح "Curriculum " وهو يستعمل بكثرة في مجال التّعليم وهذا ما يجعله أكثر خصوصيّة من المنهج، ويُعرّف على أنّه «مجموع الخبرات التربوية والأنشطة التّعليميّة التي توفّرها المدرسة ليتفاعل معها التّلاميذ داخلها وخارجها تحت إشرافها بقصد تغيير سلوك التّلاميذ نحو الأفضل في جميع المواقف الحياتيّة »[4] ،فالمنهاج بمثابة خطّة تعليميّة تتضمّن الغايات والمقاصد والأهداف والمضامين والأنشطة التّعليمية، ثمّ طرائق التّعليم وأساليب التّقويم[5] ، وعليه يتّضح أن المنهاج التّعليمي بمثابة بنية منسجمة لمجموعة من العناصر المنظّمة في نسق تربطها علاقات التّكامل بوضوح ،و «هو نوع من التّشريع يقصد به تنظيم العمليّة التّعليميّة التعلميّة وتوجيهها نحو الأغراض القوميّة المنشودة ،وهو

---

[1] **منهجية البحث في العلوم السّياسية والإعلام**، عامر مصباح ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017م ، ص13.

[2] **علم النّفس الاجتماعي رؤية معاصرة**،فؤاد البهي السيد،عبد الرحمان سعد،القاهرة، دار الفكر العربي ،1999م، ص300.

[3] ينظر :**مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** ، نور الهدى لوشن،المكتبة الجامعية الأزريطة،الإسكندرية ،2000م ص284-285.

[4] **مفهوم المنهاج ومكوناته**،إدريس بوحوت، مجلة علوم التربية،المعاهد،الرباط، المغرب،العدد65،أفريل 2016م، ص03.

[5] ينظر: **في المناهج اللّغوية وإعداد الأبحاث**، صالح بلعيد، دار هومة للطّباعة والنّشر والتوزيع ،الجزائر،2013م،ص13.

أشبه بالقوانين التّشريعية التي تكفل التّقدّم والحياة الفضلى»[1] ، ويتكوّن المنهاج ممّا يلي[2] :

أ- **الأهداف:** وهي الشّيء الذي يسعى التّعليم إلى تحقيقه.

ب- **المحتوى:** وهو المضمون الذي يبنى على الأهداف ،ويشتمل على المعلومات والمناهج والمبادئ والقيم التي يتعلّمها الطّلبة .

ج- **الطّريقة:** وهي الكيفيّة التي تدرّس بها المادّة من أجل بلوغ الأغراض التّربويّة.

د- **التّقويم:** لمعرفة تحقيق الأهداف أو ملائمة الطّرق والأساليب التي تنفّذ التّعليم.

وانطلاقا من هذه المكونات يتبيّن لنا أن المنهاج يقتضي بالضّرورة الاعتماد على منطق يربط الأهداف المقصودة بالوضعيّات والمضامين ،والأساليب المعتمدة لتجسيدها ،وربطها كذلك بالإمكانات الماديّة والبشريّة وبقدرات المتعلّم وكفاءات المعلّم .

وممّا تقدّم يتبيّن أنّ مفهوم المنهاج يشترك مع المنهج كونهما بمثابة الطّريق التي يسلكها الفرد لتحقيق أهداف معيّنة،وينفصلان كون أنّ المنهاج أخصّ من المنهج الذي هو عام ويصلح لمختلف التّخصّصات ،فمجال المنهاج هو العلميّة التّربوية التّعليمية،كما أنّ المنهاج لا غنى له عن المنهج، بينما قد يستقل الثّاني عن الأوّل،فالحاجة الماسّة إذا إلى معرفة دقيقة بالمنهجيّة العلميّة ليتحقّق المنهاج ويحقّق أهدافه.

ثانيا :المنهجيّة :Méthodologie

لم يرد ذكر كلمة(المنهجيّة) في معجمات اللّسان العربيّ القديمة والمحدثة ؛لأنّها كلمة ابتكرها الفكر العربيّ الحديث، لمفهوم علميّ وافد عليه من ثقافات أجنبيّة،إذ يقابله في اللّغة الإنجليزية مصطلح "Methodology" وفي الفرنسية "Méthodologie" وهي كلمة مركّبة من جزئيين هما :منهج "Méthode" التي تعني الطّريقة الواضحة، واللّاحقة :ية "Logie" بمعنى العلم وبذلك يكون معناها :علم المنهج أو علم المناهج، أي العلم الباحث في المناهج، أو العلم الباحث في الطّرق المستخدمة في العلوم للوصول إلى الحقيقة[3] ،فهو يحدّد الشّكل العام للمناهج، والطّريقة التي تكون بها أي منهج ،لأنّها مصدر صناعي والاستعمال

---

[1] **دليل استخدام كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الرّابعة من التّعليم الابتدائي** ،بن الصيد بورني سراب و بن عاشور عفاف ، ديوان المطبوعات المدرسية،وزارة التربية الوطنية ،الجزائر،2017-2018، ص 06.

[2] ينظر: **مناهج اللّغة العربيّة وطرق تدريسها** ،سعدون محمود الساموك ،هدى علي جواد الشمري، ط 1،دار وائل ،عمان، 2005م، ص 106.

[3] ينظر: **مناهج البحث العلمي**،عبد الرحمن بدوي، ص 06-07.

الاصطلاحيّ المعاصر قد خصّ هذه الصّيغة « للدّلالة على المفهوم التّجريديّ والنّزوع المذهبيّ، والخصوصيّة المعرفيّة والهويّة العلميّة»[1] كون لاحقة المصدر الصناعيّ (يّة) تختصّ في علم الاصطلاح المعاصر« بالبعد العلماني والعقلي وبالتّالي الموضوعي مثل : الأسلوبيّة هي علم الأسلوب»[2]، وكذلك المنهجيّة هي علم المنهج.

وهكذا يتّضح الاختلاف البيّن، من حيث المعنى، بين كلمتي المنهج والمنهجيّة، وأنّ المرادفة بينهما هي مجرّد لغط ووهم باطل كونهما مختلفتين تمامًا،من حيث الصيغة الصرفيّة والمعنى الوضعي المعجميّ، والمفهوم الاصطلاحي العلميّ ، فالمنهجية اصطلاحا « علم يعتني بالبحث في أيسر الطّرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادّة المعرفيّة وتبويبها وفق أحكام مضبوطة لا يختلف عليها أهل الذّكر»[3].

وهي طريق يتّبعها الباحث من أجل الوصول إلى الهدف المنشود بتبنّي جملة من القواعد والمبادئ والإرشادات توظّف لاستكمال الإجراءات التي تؤدّي إلى نجاعة التّحليل للظّواهر ،وهذا بغية الكشف عن العلاقات العامّة والضّروريّة التي تخضع لها الظّواهر المدروسة[4]،كما تعدّ علما يدرس المناهج البحثيّة المستخدمة في كلّ فرع من فروع العلوم الأخرى بما فيها العلوم اللّغوية ؛لذلك فإنّ المنهجيّة«هي مجموعة الإجراءات والآليات المتعارف عليها بين العلماء،والتي يمكن استخدامها للملاحظة والكشف والتّحقيق في اكتساب المعرفة والوصول إلى الحقائق ،والغرض الأساسي من المنهجية هو محاولة فهم الأمور والعلاقات في المحيط الذي يعيش فيه الإنسان من أجل الوصول إلى النّظريات والقوانين العلميّة التي تحكم الكون وتسيره»[5].

وتجدر الإشارة إلى أن بعض التّعريفات الاصطلاحية قد جعلت مصطلح "Méthodologie " وقابلته في العربيّة بعلم المناهج وعرّف بأنه« قسم من المنطق بمعناه

---

[1] **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، محمد سمير نجيب اللّبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان ،ص 127.

[2] **الأسلوبيّة والأسلوب**،عبد السلام المسديّ، ط2، الدار العربيّة للكتاب، تونس العاصمة، تونس ،1982م،ص 34.

[3] **المنهجيّة في البحوث والدّراسات**، محمد بدوي، تونس، دار الطباعة والنشر،(د.ت) ، ص09.

[4] **في المناهج اللّغوية والمنهجيّة** ،صالح بلعيد ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2014م ، ص 43-44.

[5] **منهج البحث الأدبي**، جواد الطاهر، مطبعة العاني ، العراق ،1970م، ص 21-22.

العام، ينظر في المناهج القائمة التي تستعملها مختلف العلوم للوصول إلى مطالبها»[1].

ونخلص في النّهاية إلى أن المنهجيّة هي ذلك العلم الذي يعنى بالمناهج من حيث التّعريف بها وتحديد أنواعها وأهدافها وخطواتها وأساليبها وأدواتها وتقنيّاتها، وكلّ ما من شأنه منح الباحث القدرة على الاختيار الأمثل للمنهج الذي يناسب بحثه، من حيث تطويرها وتطورها.

ثالثا: المقاربة :Approche

المقاربة هي التّرجمة العلميّة لمصطلح "Approche " وفي البحث العلمي «هي عبارة عن استراتيجيّة عامة أو أسلوب تحليلي يؤخذ كأساس في الدّراسة وتحليل الظّواهر السّياسيّة أو الإعلاميّة أو الاجتماعيّة، وغالبا ما يستخدم في تحديد نقاط التّركيز في الدّراسة وفي كيفيّة معالجة الموضوعات أو الاقتراب منها، وتحديد وحدات التّحليل يؤثّر بشكل مباشر في اختيار المفاهيم والاستنتاجات التي يسعى الباحثون إلى التّوصل إليها»[2] .

ويعرف الدّكتور عامر مصباح الاقتراب بأنّه«الإطار النّظري الذي يؤطّر البحث، ويعمل بمثابة المنظار أو المبصار الذي ينظر بواسطته الباحث إلى الظّاهرة المبحوثة،والأهميّة المنهجيّة للمقارنة النّظريّة هي المساعدة على تأطير جهد الباحث وتفكيره وحمايته من التّشتّت، وفقدان التّحكم في أبعاد البحث أو متغيّرات الدّراسة باعتماده على مقارنة القيادة في تحليله لخصائص القيادة عند الرّسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أن القيادة تساعد الباحث في تزويده بأدوات البحث التي تستخدم في تحليل الظّاهرة المبحوثة»[3] ، كما تشير المقاربة أيضا إلى المعايير المستخدمة في انتقاء الأسئلة التي تطرح والضّوابط التي تضمّ اختيار موضوعات ومعلومات معيّنة أو استبعاده ا من نطاق البحث[4]،وهي تمثّل اتّجاه أو ميل الباحث إلى اختيار مفاهيمي معيّن،والاهتمام بدراسة مجموعة محدّدة من الفرضيّات من أجل الوصول إلى صياغة نظريّة معيّنة، كما أنّها تحدّد نوعيّة المفاهيم، الاستفسار والطّرق التي يستعملها في دراسته [5].

---

[1] **معجم الفلسفة**، محمود يعقوبي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1979م،ص 237-238.

[2] **منهجيّة البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية** ،مجموعة مؤلفين، ط1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين ، ألمانيا، 2019م، ص 14.

[3] **منهجيّة البحث في العلوم السّياسية والإعلام**، عامر مصباح ، ص 06.

[4] ينظر: **منهجيّة البحث العلمي وتقنيّاته في العلوم الاجتماعيّة مجموعة**، مجموعة مؤلفين، ص14.

[5] ينظر: المرجع نفسه ، ص15.